ويلاحظ المتتبع لسير عملية التفاوض ان الوفود الاسرائيلية، بدلاً من البحث في القضايا والمسائل التي يُفترض انها هدف التفاوض، تتعمّد اثارة واستفزاز الوفود العربية، كل بما يستثير حفيظتهم. فمع السوريين تتعمّد اسرائيل، في كل جلسة، طرح مسألة نقل مكان التفاوض الى عواصم دول الشرق الأوسط، وهو ما يعتبره المسؤولون السوريون اعترافاً مسبقاً باسرائيل، في حين ان مضمون الدعوة التي وجهتها الدولتان، راعيتا المؤتمر، يقضي بالبحث في ما اذا كانت سوريا واسرائيل مستعدتين «لابرام معاهدة سلام مقابل الانسحاب الاسرائيلي من مرتفعات الجولان السورية». ومع لبنان، تعمّدت اسرائيل طرح ما اذا كان الوفد اللبناني مستعداً لتوقيع معاهدة سلام مع اسرائيل كتلك التي وقعها لبنان معها في ١٧/٥/١٩٨٣، وربط انسحاب اسرائيل من لبنان بانسحاب سوريا منه، مع ان الدعوة طلبت من الطرفين، اللبناني والاسرائيلي، البحث في امكانية «انهاء السيطرة الاسرائيلية لفترة تجريبية على مدينة جزين» التي تقع خارج منطقة «حزام الامن» التي أقامتها اسرائيل لنفسها على الأراضي اللبنانية. وبالنسبة الى الوفد الاردني ـ الفلسطيني المشترك، عارضت اسرائيل الفصل بين الوفدين معلّلة ذلك بأن الوفد الفلسطيني المستقل «اعتراف بكيان فلسطيني»، وهو «امر غير ممكن، بل انه أمر غير ممكن تصوره على الاطلاق» حسب تصريحات شامير، وذلك على الرغم من ان بدء المفاوضات في مدريد بين الوفدين، الاردني ـ الفلسطيني والاسرائيلي، انتهت ببيان أفاد بأن «هذه المفاوضات سوف تستمر من خلال شقين، احدهما فلسطيني ـ اسرائيلي، والآخر أردني ـ اسرائيلي»، كما نصّت الدعوة الى مفاوضات واشنطن على البحث في «صياغة نمط حكم محلي للاراضي المحتلة» بالنسبة الى الفلسطينيين، واجراء مباحثات ذات اهتمام مشترك «كالماء والفوسفات والسياحة والتعاون المرفئي على البحر الاحمر، ورسم معالم الحدود في وادي عربة جنوب البحر الميت» بالنسبة الى الاردن.

وقد تباين تقويم الاطراف، المشاركة والمشرفة، لعملية التفاوض التي عقد منها حتى كانون الثاني (يناير) ثلاث جولات. فالوفود العربية خيّم عليها «التشاؤم وخيبة الأمل... بسبب فشل مجموعات التفاوض الثلاث في احراز تقدّم ملموس»: بينما انتقد الرئيس الاميركي سير المحادثات، «بسبب وقوع الوفود في جدل أضاع الكثير من الوقت حول طريقة اجراء المحادثات ومكان انعقادها». وقال بوش: «اننا جد آسفين للمحادثات التي جرت بين اسرائيل والممثلين السوريين واللبنانيين، وكذلك مع الوفد الاردني ـ الفلسطيني المشترك؛ وكنا نتمنّى ان تكون هناك نتائج ملموسة»؛ في حين ان رئيس الحكومة الاسرائيلية، شامير، أعلن ان المفاوضات كانت ايجابية، وان «اسرائيل لن تكون سباقة الى قطعها... [حيث] ان العرب لن يتخلّوا عن هذه المفاوضات لأن لا بديل لهم عنها».

وهكذا بعد جولات ثلاث من المفاوضات الثنائية بين دول الطوق العربية التي لم توقع، بعد، معاهدات سلام مع اسرائيل، بدأت الولايات المتحدة الاميركية العمل لتنشيط المفاوضات الاقليمية / الدولية التي دعت اليها حوالى ٢٥ دولة، مع قابلية تزايد العدد، دون ان تربك ذلك المؤتمر (المرحلة الثالثة) بوجوب حضور مشاركة الاطراف العربية المعنيّة مباشرة بقضية الصراع العربي ـ الاسرائيلي. وقد حضرت ذلك دول المساندة العربية كافة التي دُعيت الى المشاركة فيه، باستثناء الجزائر التي رهنت مشاركتها بمشاركة الفلسطينيين، حسب تصريح وزير خارجية الجزائر، الاخضر الابراهيمي.

هل كان هدف المفاوضات الثنائية المباشرة، التي سبقت المؤتمر الدولي / الاقليمي، كسر حاجز المحرّمات، كما أسماه بيكر بعد لقاء مدريد، لتعبر اسرائيل حاجز المقاطعة العربية نحو أسواق